الفيلم الجاد ، نظرا لدوره الفعال والمسؤول . ومن مشاهداتي استطيع ان اصنف هذه الافلام على النحو التالي : الافلام الروائيـــة الطويلة التي انتجتهـــا مؤسسات القطاع العـــام وبخاصة في سوريه ، الافلام الوثائقية التي انتجتهـــا ذات المؤسسات في عدد من الاقطار العربية ، بالاضافة الى التلفزيون ، وهناك الافلام الوثائقية التي انتجتها المقاومة الفلسطينيـــة واخرى انتجتهـــا المنظمات اليسارية المؤيدة للمقاومة الفلسطينية في الخارج .

ان الافلام الروائية المنتجة ضمن القطاع العام لم تخل من محاولة الجدية ، بيد ان قلة هذه التجارب لا تعطينا اية نتائج مبلورة . اما الافلام الوثائقية ، فقد كانت ظاهرة ملموسة على صعيد السينما الناشئة ، ففي سوريه مثلا ، كانت هناك محاولات وثائقية شابة عموما ، وجدت فرصتها التعبيرية في ملاحقة تطورات القضية الفلسطينية سينمائيا ، وكان للقضية فضل اعطاء هؤلاء الشباب ظروفا مناسبة لتبلورهم والوصـــول الـــى نتائج جدية .

ان ما استطعت ان أراه مـــن أفلام المقاومة ، يتسم بطابع اعلامي، ولاحظت انها تخاطب الجمهور الاوروبي بكثير من المراعاة ، فعلى سبيل المثال لاحظت ان منظمة فتح كانت معنية بانشاء جبهة اعلامية في اوروبا ، ومن ثم جاءت افلامها تلبي هذه الرغبة ، وموجهة اساسا للجمهور الاوروبي وقد انعكس ذلك بأن كانت افلامها تتجنب اثارة مشاعر الاوروبي بالحديث عن القتال والبندقية . وقد كان للمنظمات الاخرى افلامها لكنها لا تقـــاس بنتاج المنظمة الرئيسية .

واخيرا هناك الافلام التي انتجتها منظمات يسارية في اوروبا الغربية ، ويهمني ان اتحدث عن تجربة بالذات ، اعتبرهـــا رائدة في الفيلم الوثائقي . « فلسطين ستنتصر » هـــو عنوان فيلم انتجته مجموعة من السينمائيين الشبان اليساريين في فرنسا (تكونت اثناء انتفاضة الطلاب والعمال في ١٩٦٨) لصالح منظمة « فتح » ، ورغم ان مدة الفيلم لا تزيد عن عشريـــن دقيقة ، الا انـــه استخدم كافـــة الوثائق الممكنـــة ، الرســـم ، اللوحات المكتوبة ، الصـــور ، واعطى سردا بانوراميا لتطورات القضية منذ نشوء الصهيونية وعبر دخولها لفلسطين وما نتج عـــن ذلك مـــن ثورات وقتال ثم نزوح ، واخيرا بنشوء المقاومة واوضاعها وصولا الى المرحلة الراهنة . ما يلفت النظر ، انه خلال هذه المدة القصيرة ، استطاع هذا الفريق السينمائي الشاب ان ينسق جملة كبيرة من الحقائق في فيلم قصير بذهن صاف ، ووضعت خلفية تاريخية واعية انتهت بهـــا الى النتائج . وبالطبع لم يكن من المنتظر ان يتحدث الفيلم عن كل شيء ، لكنه بنظري نموذج لتجربة لم اجد مثيلا لها في الافلام الوثائقية العربية او الفلسطينية او بين اصدقاء المقاومة من الاوروبيين .

على ضوء هذا الكشف المكثف لتجـــربة السينما العربية في طرح القضية الفلسطينيـــة ، خلص معظمكم الى ان الفيلم الوثائقي هو الاكثر استجابة لحاجات المرحلة الحالية ، ما هي الاشكالات التي تواجه الفيلم الوثائقي وما هو دور المؤسسات الفلسطينية في تذليل هذه المصاعب والاشكالات ؟

فيصل ياسري : اود في البداية ان اتناول تجربة المقاومة مع السينما في الاقطار العربية ، فقد كان هناك تحبيذ عام لدى المقاومة الفلسطينية وعدد من المؤسسات الاخرى لظهور اي فيلم عن القضية الفلسطينية . وكان هناك تصور ان هذا هو نوع من الدعاية ومن الاهتمام بالقضية ، ويبدو ان المقاومة لم تدرك ابعاد هـــذه القضية واعطت المنتجين من الثقة الزائدة اكثر مما يجب ، كما لم تملك اي تقدير حقيقي لمستوى الكوادر والطواقم الفنية التي تقف وراء هذه الاعمال التجارية . لقد منحتها ثقتها ، وقدمت اكثر من ذلك ، المساعدة لهذه الافلام ، من الشباب ومن الاسلحة والملابس وآليات النقل ، وكانت النتيجة ان هذه الافلام خرجت بشكل سيىء ومشين . لقد كنت اسمع من اصدقاء في المقاومة كلمات مثل « المهم ان يخرج فيلم عن القضية » النتيجة هو ظهـــور نموذج « السوبر فدائي » الذي كان يبدو وكأن ليس له ادنى ارتبـــاط بالواقـــع وبالارض وبالظـــروف التاريخية ، من المهم الان ان تأخذ المقاومة مواقف صريحة من هذه الافلام السيئة ، وكنت اتمنى ان تستدرك المقاومة بعد ان ظهرت بوادر هذه الافلام باتخاذ موقف سياسي وفكـــري منها وان توضح للجماهير بأي شكل ان هذه الاشرطة السينمائية لا تعبر عن فهمها للقضية .

اما بالنسبة للاشكالات التي تواجه السينما في تصديها للقضية ، فسنتناولها على مستوى الفيلم